Journal Of the Iraqia University (74-9) January (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

الترجمة التفسيرية للقران الكريم دراسة تحليلية

أ.م.د محمد كاظم رحمان ستايش جامعة قم/ كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية

م.م حوراء حسن راضي الساري جامعة قم/ كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية

Interpretive Translation of the Holy Quran: An Analytical Study

Assistant Lecturer Hawraa Hassan Radhi Al-Sari
Qom University / Faculty of Theology and Islamic Studies
njcjvfghas@gmail.com
Prof. Dr. Muhammad Kazem Rahman Staish
Qom University / Faculty of Theology and Islamic Studies
kr.setayesh@gmail.com

الملخص:

تُعدّ ترجمةُ القرآن الكريم من القضايا العميقة المتشابكة مع علم التفسير، إذ لا يمكن فصلُها عنه من حيث الجوهر والمقصد. فالمترجم حين ينقل المعنى القرآني إلى لغةٍ أخرى لا يكتفي بنقل الألفاظ، بل يفسّرها ضمن إطار فهمه ودرايته بعلوم العربية والشرع. ومن هنا، تُعدّ الترجمة في حقيقتها لوناً من ألوان التفسير البياني للقرآن، لأنها تقوم على تأويل النصّ وفهم دلالاته وفق السياق الثقافي واللغوي للغة المستهدفة. ولذلك، فكل ترجمةٍ هي تفسيرٌ مضمَر يعبّر عن رؤية المترجم للنصّ الإلهي ضمن حدود لغته وفهمه.وهذا البحث يلقي الضوء على التداخل الوظيفي بين الفنين (الترجمة والتفسير)، في بيان المفهوم والغايات، والحاجات، والنقد الذي يكشف عن عقبات الترجمة التفسيرية، وما تعانيه من مشكلات حقيقية.

الكلمات المفتاحية: الترجمة، التفسير، القرآن، التحليل.

Abstract:

The translation of the Holy Quran is a profound issue intertwined with the science of exegesis, as it cannot be separated from it in essence and purpose. When a translator conveys the Quranic meaning into another language, they do not merely transfer the words but interpret them within the framework of their understanding and knowledge of Arabic and Islamic jurisprudence. Therefore, translation is, in its essence, a form of interpretive eloquence of the Quran, because it is based on interpreting the text and understanding its implications according to the cultural and linguistic context of the target language. Thus, every translation is an implicit interpretation that expresses the translator's vision of the divine text within the limits of their language and understanding.This research sheds light on the functional overlap between the two arts (translation and interpretation), in explaining the concept, goals, needs, and the critique that reveals the obstacles of interpretive translation and the real problems it suffers from.**Keywords:** Translation, Interpretation, Qur'an, Analysis.

تمهيد: في مفهوم الترجمة

تعود الترجمة إلى الجذر (ر ج م) وفيها يقول ابن فارس (ت 395هـ): " الراء والجيم والميم أصلٌ واحدٌ يرجِع إلى وجهٍ واحد، وهي [الرَّمْي ب] الحجارة، ثم يستعار ذلك. من ذلك الرِّجام، وهي الحجارة. يقال رُجم فلانٌ، إذا ضُرِب بالحجارة. وقال أبو عُبيدة وغيرُه: الرِّجام: خجَرٌ يشَدُّ فى طرف الحَبْل، ثم يدَلَّى في البئر، فَتُخَضْخَضُ الحمأةُ حتى تَثُور ثم يُسْتَقَى ذلك الماء فتُسْتَنْقَى البِئر. والرُّجْمَة: القبر، ويقال هي الحجارة التي تجمع على القَبر ليُسَنم" [1].ولا علاقة لهذا الجذر وما فيه من معان بالترجمة وما تحمله من معان، ولكن يرتبط بالفعل (ترجم)، الذي يحمل دلالات متنوعة؛ فقد جاء في الصحاح أنه "يقال: قد ترجم كلامه، إذا فسَّره بلسان آخر. ومنه الترجمان، والجمع التراجم، مثل زعفران وزعافر، وصحصحان، وصحاصح. ويقال ترجمان. ولك أن تضم التاء لضمَّة الجيم فتقول ترجمان"[2]. وترد للترجمة معان أخرى منها ذكر سير الرجال، وأخبارهم، وما

يعنينا في البحث ما ورد في الصحاح.والترجمة عملية نقل معنى الكلام من لغة إلى أخرى مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده[٣]، بحيث يُعبَّر عن مضمون النص الأصلي تعبيراً معادلاً لما في اللغة المنقول إليها، دون الإخلال بجوهر المعنى أو السياق الدلالي.وتنقسم الترجمة بشكل عام إلى قسمين رئيسين: الترجمة الحرفية والترجمة التفسيرية أو المعنوية، ويختلف كل منهما عن قسيمه في منهجه وهدفه ودرجة التزامه ببنية النص الأصلي[4] .

–أولاً: الترجمة الحرفيةتُعرّف الترجمة الحرفية بأنها نقل النص من لغة إلى أخرى مع محاكاة الأصل في نظمه وترتيبه[٥]، بحيث تُستبدل كل كلمة من كلمات النص الأصلي بما يعادلها في اللغة المترجَم إليها، مع مراعاة الحفاظ على موضعها وسياقها قدر الإمكان، حتى وإن أدّى ذلك أحياناً إلى غموض المعنى أو اضطرابه في اللغة المنقول إليها.وقد عرّفها آخر بأنها نقل الألفاظ من لغة إلى معادلاتها في لغة أخرى مع التزام التطابق في النظم والترتيب[٦]، الأمر الذي يجعلها أقرب إلى النقل الشكلي منها إلى النقل المعنوي.

–ثانياً: الترجمة التفسيرية (المعنوية)أما الترجمة التفسيرية، ويطلق عليها أيضاً الترجمة المعنوية، فهي الترجمة التي لا تُعنى بمحاكاة النص الأصلي في ألفاظه، بل تهتم بتصوير المعاني والأغراض تصويراً دقيقاً وشاملاً كما هو في اللغة الأصلية. وسُمّيت تفسيرية لأن الهدف الرئيس منها هو توضيح المعنى وإيصاله كما أراده المتكلم، دون التقيد بالبنية النصية للنص المصدر، مما يجعلها أقرب إلى عملية التفسير داخل نفس اللغة وإن لم تكن تفسيراً بالمعنى الاصطلاحي. ويقوم المترجم في هذا النوع من الترجمة أولاً بإدراك المعنى الكلي الذي يدل عليه النص الأصلي، ثم يصوغه في قالب لغوي سليم باللغة الأخرى، يعبّر عن المضمون والإرادة الأصلية للمؤلف دون أن يتوقف عند ترجمة كل كلمة على حدة[٧].

المطلب الأول: الفروق بين الترجمة والتفسير، وحكمها.

يبدو أنّ التمييز بين المصطلحين؛ أي الترجمة والتفسير ليس بالبعيد زمنيًا؛ فقد ورد في كلام للطبريّ المفسّر (ت 310 هـ) ما يدلّ على أن الترجمة تدلّ على معنى التفسير نفسه، قال: " قال أبو جعفر: وقد زعم بعض أهل العلم بلغات العرب من أهل البصرة، أنّ معنى قوله: ﴿مصدقًا بكلمةٍ منَ الله﴾[٨] ، بكتاب من الله، من قول العرب:" أنشدني فلانٌ كلمة كذا"، يراد به: قصيدة كذا جهلًا منه بتأويل "الكلمة"، واجتراءً على تَرجمة القرآن برأيه"[٩] ومثله ما ورد عن الزجاج (ت 311هـ) في قوله: " والرفع على ترجمة مَا أَوْحَيْنا إليك، كان قَائِلًا قال: ما هو؟ وما هذا فقيل هذا القرآن" [١٠]، ولكننا نجد من القدماء من يميز بين الترجمة والنصّ نفسه؛ فيقول: " وإن قال إنها ترجمة للقرآن وهو مثل له فذلك باطل؛ لأن الله تعالى يقول: {قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله} وهذا ينفي أن تكون الترجمة مثلا له، ولأن ترجمة الشيء غيره كما أن ترجمة الشعر غيره وليست بمثله. ولأن في ذلك إبطالاً للإعجاز ولفائدة التحدي؛ لأن الله تعالى أخبر أن أحداً لا يأتي بمثله" [١١] ، أما اليوم فتفترق الترجمة عن التفسير في جوانب جوهرية، يمكن تلخيصها فيما يلي[١٢]:الجانب الأول: من حيث الهدف والمجال:تركّز الترجمة على النقل الكلي للنصّ وأداته التعبيرية، بينما يهتم التفسير ببيان المعنى وتوضيحه دون التزام بالبنية اللفظية أو الشكلية.الجانب الثاني: من حيث اللغة المستخدمة: الترجمة لا تكون إلا نقلاً للمعاني من لغة إلى أخرى، في حين يمكن أن يكون التفسير في اللغة نفسها أو بلغة مغايرة.الجانب الثالث: من حيث الاستقلالية:الترجمة تُقدَّم– عادة– كنصٍ منفصل يُقصَد به أن يقوم مقام الأصل ويُغني عنه، بينما يظَلّ التفسير مرتبطاً بنصّه الأصلي ارتباطاً وثيقاً، إذ لا يمكن عزله عن السياق الذي يفسّره.الجانب الرابع: من حيث التوسع والاستطراد:لا يكون في الترجمة إضافة أو استطراد، لأنها مطالبة بالدقة الشكلية والمطابقة للأصل دون زيادة أو نقصان، أما في التفسير فالاستطراد جائز، بل قد يكون ضرورياً، لأنه دخيل في بيان المعاني وتوضيح المقاصد.الجانب الخامس: من حيث الادعاء بالوفاء بالمعنى:الترجمة تتضمّن ادعاء استيفاء جميع معاني الأصل ومقاصده، بينما لا يشترط في التفسير ذلك، إذ قد يقتصر المفسّر على إيضاح بعض الجوانب دون غيرها.الجانب السادس: من حيث درجة اليقين:المترجم يُفترض فيه أنه مطمئن تماماً أو على الأقل يدّعي أنه مطمئن إلى أنّ ما نقله يمثّل جميع معاني النص الأصلي، أما المفسّر فقد يتردد أو يذكر احتمالات متعددة في فهم النص، بل قد يعلن أحياناً عجزه عن إدراك بعض المعاني، مكتفياً بالقول: الله أعلم بمراده.ويمكننا ضرب مثال توضيحي للفارق بين الترجمة والتفسير في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾[١٣]؛ ففي الترجمة الحرفية: ينقل المترجم النص نقلاً مباشراً فيقول بما معناه: لا تقيّد يدك إلى عنقك ولا تمدها غاية المدّ، وإذا كانت بلغة أخرى كالفارسية مثلاً ستكون كالتالي: " ودَسْتَت را به گردنت زنجير مكن و آن را نيز به طور كامل مگشا". محافظاً على ترتيب الأصل ونظامه، غير أن هذا التعبير قد يبدو غريباً على القارئ بلغة الترجمة، إذ قد لا يفهم منه المراد الحقيقي الذي هو النهي عن البخل وعن الإسراف.أما في الترجمة التفسيرية فبعد فهم المراد من الآية، أي النهي عن التقتير والتبذير، يصوغ المترجم العبارة بما يؤدي هذا المعنى بدقة في اللغة الأخرى، مثل قولِه: لا تكن بخيلاً ولا مسرفاً (خسيس نباش واسراف‌كار هم نباش) فيؤدي بذلك المغزى الأخلاقي والمعنوي الذي أرادته الآية، دون التقيّد الحرفي بنظمها أو تركيبها اللفظي.إن الترجمة الناجحة

تتطلب مجموعة من الشروط التي تضمن دقة النقل وصدق التعبير عن المعاني الأصلية، ومن أهم هذه الشروط ما يلي:الشرط الأول: أن يلمّ المترجم إلماماً تاماً باللغتين: لغة النص الأصلي واللغة المترجَم إليها، معرفةً دقيقةً بأوضاعهما وقواعدهما.الشرط الثاني: أن تكون لديه إحاطة بأساليب اللغتين وخصائصهما التعبيرية، بما يمكّنه من نقل المعنى بأدقّ صورة ممكنة دون تشويه أو تقصير.الشرط الثالث: أن يستوفي معاني النص ومقاصده، بحيث يضمن المترجم أن ما نقله يعكس مضمون الأصل بأمانة.الشرط الرابع: أن تكون الترجمة مستقلّة بنيوياً عن الأصل، أي أن تكون صياغتها مكتفية بذاتها بحيث يمكن الاعتماد عليها دون الرجوع الدائم إلى النص الأصلي.**حكم ترجمة القرآن الكريم** يختلف الحكم الشرعي لكل نوع من أنواع الترجمة باختلاف طبيعته ومقصده.أولاً: حكم الترجمة الحرفية إذا كان يقصد بالترجمة الحرفية نقل النص القرآني محاكاةً لألفاظه ونظمه وترتيبه، بوضَع اللفظ المرادف مكان نظيره في اللغة الأخرى، وعلى أن يغني النص اللاحق عن النص الأصلي كلّياً أو أن يعتبر مقدّساً كالنص الأصلي فالحرمة قطعية، لأنّ القرآن كلام الله المنزل بألفاظه العربية المعجزة، فلا يُعدّ ما يُترجم عنه قرآناً، ولا يجوز القول بأن الألفاظ المترجمة هي كلام الله. فالإعجاز القرآني مرتبط باللغة العربية نفسها، ولا يمكن نقله أو تمثيله بأي لسان آخر.لكننا نرى استحالة ترجمة القرآن الكريم إذا كان من مقتضياتها الإيفاء بجميع معانيه فهي تستلزم المحال العقلي، فترجمته تقتضي الوفاء بجميع معانيه ومقاصده الدقيقة، بما فيها ما يتعلق بأساليب البلاغة والبيان والإعجاز، وهو أمر مستحيل التحقق في غير العربية، لأن هذه الخصائص ملازمة للسان العربي وحده.

ثم إنّ مضاهاة القرآن خصوصاً في الترجمة الحرفية التي يمكن أن يدّعى فيها الإتيان بمثل القرآن مستحيلة أيضاً، وقد ثبت عجز العرب– وهم أفصح الأمم– عن الإتيان بمثل أقصر سورة منه، كما قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾[١٤]. ناهيك عن غير العرب أن يحيطوا بإعجازه أو يماثلوه؟، وفي هذا يقول ابن القصار (ت 397 هـ): "فلم يكن القوم يتدافعون إعجازه في نظمه وتأليفه، ثم مع هذا فإننا وجدنا الصحابة لما اختلفوا في ﴿كَمِشْكَاةٍ﴾ و ﴿التَّابُوتُ﴾ هل يكتبان بالهاء أو بالتاء؛ فردوا كتابتهما إلى ما عليه لغة قريش؛ لأن القرآن نزل بلغتهم فإذا كانت الصحابة سلمت هذا الحرف حتى لم يكتبوه بلغة غير لغة قريش؛ فلو جازت ترجمة القرآن بالفارسية؛ لم يتشددوا هذا التشديد، ويمنعوا من كتاب حرف على غير لغتهم" [١٥] لكن التصدّي للترجمة الحرفية للقرآن يحرم للأسباب الآتية:السبب الأول: لأن طلب المستحيل عبثٌ محرم ويؤدي بصاحبه إلى التهلكة الأخروية، والله تعالى نهى عن إلقاء النفس إلى التهلكة بقوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[١٦].السبب الثاني: لأنها تنطوي على ادعاء مضاهاة كلام الله، وهو تكذيبٌ صريحٌ لآية الإعجاز السابقة.

–السبب الثالث: لأنها تفتح باب الانصراف عن القرآن الأصلي، فيكتفي الناس بالترجمات ظانّين أنها تغني عن النص العربي، ومع مرور الزمن يُخشى أن يختفي الأصل القرآني خصوصاً عند الأمم المتكلمة بغير العربية كما اندثر الأصل العبري للتوراة والإنجيل، لولا أن الله سبحانه تكفّل بحفظه.السبب الرابع: لأنها تمهّد لتعدد الترجمات المتباينة، مما يؤدي إلى اختلاف المسلمين في فهم كتابهم على نحو يشبه ما وقع في الكتب السابقة، وهو خطر عظيم على وحدة المسلمين وعقيدتهم.السبب الخامس: لأنها تُضعف الارتباط باللغة العربية، التي تمثّل رابط الأمة الإسلامية ولسان قرآنها، فإذا استُعيض عن الأصل بالترجمات، تلاشت الدوافع لتعلّم العربية وعلومها، فيتسبّب ذلك بانقطاع الصلة بمصدر الدين الأصيل.

–السبب السادس: لأن الأمة أجمعت على تحريم رواية القرآن بالمعنى، فإذا اعتبرت الترجمة الحرفية مضاهية للقرآن فإنها لا تختلف عنه إلا من حيث اللفظ، إذ كلاهما يقدّم نصاً مستقلاً يُزعم أنه مماثل للأصل، وهو ما يتعارض مع إجماع المسلمين.السبب السابع: لأن القرآن علمٌ ربانيٌّ خاصّ بألفاظه وأساليبه، قصد الله بها الهداية والتعبّد والتحدّي، فلا يجوز تبديلها أو ترجمتها بما يغيّر جوهرها أو يسلبها خصوصيتها الإعجازية.

وبذلك يتبيّن أن التصدّي للترجمة الحرفية للقرآن الكريم محرّم شرعاً وهي مستحيلة واقعاً عند الادعاء بمضاهاتها الأصل، لأن إعجازه قائم في نظمه وأسلوبه العربي الذي لا يمكن نقله إلى لغة أخرى دون أن يفقد جوهره الإلهي وخصوصيته البلاغية.

ثانياً: حكم الترجمة المعنوية (التفسيرية)

يتضمن القرآن الكريم نوعين من الدلالات والمعاني، يمكن التمييز بينهما على النحو الآتي:النوع الأول: الدلالات الأصلية: وهي المعاني التي يمكن إدراكها من خلال معرفة مدلولات الألفاظ المفردة وتراكيبها على وجهٍ إجمالي، بحيث يتمكن من فهمها كل من له دراية عامة باللغة العربية.

–النوع الثاني: الدلالات الثانوية: وهي الخصائص البيانية والأسلوبية للنظم القرآني التي ترتفع بها منزلة الكلام، وبها تحقق الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، وهي التي تميّز النص القرآني عن سائر الكلام البشري.إن نقل المعاني الثانوية للقرآن الكريم أمر مستحيل، لأن خصائص النظم القرآني ومواطن الإعجاز البلاغي فيه لا يمكن أن تُحاكى في أي لغة أخرى، إذ لا توجد لغة تضاهي العربية في ثراء دلالاتها وتنوع تراكيبها ومراميها البلاغية، وهي العناصر التي جعلت من القرآن نصاً معجزاً مؤثراً في النفوس. وعليه بُني الحكم بحرمة الترجمة لدى الفقهاء[١٧].أما المعاني الأصلية– أي تلك المعاني العامة التي تدلّ عليها الألفاظ بوضوح– فهي التي يمكن ترجمتها إلى لغات أخرى، دون المساس بجوهر العقيدة أو

روح النص. وقد أشار الإمام الشاطبي في الموافقات إلى ذلك بقوله: "إن ترجمة القرآن على الوجه الأول ممكنة، ومن جهته صح تفسير القرآن وبيان معانيه للعامة ومن ليس لهم فهم يقوى على تحصيل معانيه"[١٨].ومع ذلك، تبقى الترجمة المعنوية لا تخلو من فساد، أو على الأقل عرضة للقصور، لأن اللفظ القرآني قد يتضمن وجوهاً متعددة للمعنى، في حين قد لا يجد المترجم في اللغة الأخرى ما يطابقها كلها، فيضطر إلى اختيار وجه واجد، مما يؤدي إلى نقصٍ في إيصال المعنى التامّ. أضف إلى ذلك أن الانتقال من الدلالة المجازية إلى الحقيقية– أو العكس– في الترجمة قد يسبب انحرافاً دلالياً يغير المقصود الأصلي من الآية. ولهذا السبب حصلت أخطاء متعددة في بعض الترجمات لعدم مراعاتها هذه الفروق الدقيقة. وقد لخّص وهبة الزحيليّ المسألة كلّها قائلًا: " يحرم ولا يصح شرعا ترجمة نظم القرآن الكريم، لأن ذلك متعذر غير ممكن، بسبب اختلاف طبيعة اللغة العربية التي نزل بها القرآن عن سائر اللغات الأخرى ... لكن يجوز شرعا ترجمه معاني القرآن أو تفسيره، على أنه ليس هو القرآن، فلا تعد ترجمة القرآن قرآنا، مهما كانت الترجمة دقيقة، ولا يصح الاعتماد عليها في استنباط الأحكام الشرعية، لأن فهم المراد من الآيات يحتمل الخطأ، وترجمتها إلى لغة أخرى يحتمل الخطأ أيضا، ولا يصحّ الاعتماد على الترجمة مع وجود هذين الاحتمالين"[١٩]**مشروعية الترجمة التفسيرية وشروطها** إن ترجمة التفاسير الموثوقة لمعاني القرآن الكريم– لا ألفاظه– لا شكّ أنّها جائزة شرعاً، لأنها لا تمسّ الإعجاز اللفظي، بل تهدف إلى بيان المقصود وتوضيح المعاني لغير الناطقين بالعربية وهو نوع من التبليغ بالتفسير غاية الأمر أنه بلغة غير العربية. وتُشترط لصحة هذا النوع من الترجمة الشروط الآتية:الشرط الأول: التحرر من التقيّد بالألفاظ الأصلية أو ترتيبها أو خصائصها اللغوية، مع الاقتصار على نقل المعنى العام بوضوح ودقة، لتجنّب الوقوع في المحظور الوارد في الترجمة الحرفية.الشرط الثاني: تمكّن المترجم من اللغة العربية علماً وأدباً وبلاغةً تمكّناً تامّاً، ليكون قادراً على فهم النص القرآني ومقاصده.الشرط الثالث: إتقان اللغة المنقول إليها إتقاناً عميقاً يتيح له التعبير الدقيق عن المعاني دون تحريف أو إساءة.وفي هذين الشرطين يفضّل أن يكون المترجم لديه لغتان إحداهما اللغة العربية والثانية اللغة المترجَم إليها وتكونان هما لغتاه الأمّ، أو يترجمه اثنان أحدهما لغته الأم هي العربية مع إتقان اللغة الأخرى والثاني بالعكس.الشرط الرابع: التصريح بعنوان الترجمة بأنها ترجمة تفسير معاني القرآن الكريم، حتى لا تُفهم على أنها النص القرآني ذاته، وهو شرط أخلاقي.الشرط الخامس: أن تكون الترجمة مستندة إلى تفاسير علماء ثقات مشهود لهم بالعلم والتمكن في فهم القرآن وتبيين معانيه، أو يكون هو نفسه أحد علماء التفسير المتضلّعين.وبذلك، يتضح أن الترجمة التفسيرية جائزة شرعاً، ما دامت تلتزم بالأمانة العلمية وتقتصر على نقل المعاني الأصلية المفسَّرة، دون ادعاء نقل الإعجاز اللفظي أو محاكاة النظم القرآني المعجز.

المطلب الثاني: أهمية الترجمة التفسيرية في نشر الإسلام والدعوة إليه

من المعلوم أن الترجمة التفسيرية لمعاني القرآن الكريم لا تُعدّ قرآناً يتلى، بل لا تمتلك طابع الإعجاز أو سمة التحدي التي يتميّز بها النص القرآني العربي، غير أنها تُعتَبر وسيلةً جوهريةً لتبليغ الإسلام والتعريف بمبادئه المنطوية في القرآن الكريم بين الشعوب غير الناطقة بالعربية [٢٠].

فالترجمة التفسيرية– إذا التزمت بالضوابط الشرعية والعلمية– تساعد في إيصال معاني القرآن إلى غير المسلمين، وتفتح أمامهم باب التعرّف على جوهر الدين الإسلامي الحنيف، وقد شاهدنا أنه قد أسلم كثير من الناس بعد اطلاعهم على هذه الترجمات ودراستهم لمعاني الكتاب الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وبناءً على ما تقدم، نسجّل النقاط الآتية:النقطة الأولى: نزول القرآن الكريم بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ سنةٌ من سنن الله تعالى في تبليغ رسالاته، حيث كان سبحانه يبعث إلى كل أمة رسولاً بلسانها، إلّا أن هذا لا يعني حصرية نبوة النبي محمد (ص) للعرب خاصة، بل إن القرآن نزل عربياً لكون حامله ومبلغه– وهو رسول الله– ذا لساني عربي، ولأن أوّل من بلّغهم كانوا عرباً.النقطة الثانية: تتميز اللغة العربية بخصائصها البيانية وأساليبها الرفيعة وتراكيبها الدقيقة، ولهذا اختارها الله تعالى لحمل الرسالة الخاتمة.النقطة الثالثة: استحالة الترجمة الحرفية للقرآن الكريم إلى أي لغة أخرى، لأن إعجازه البياني قائم على نظمه وأسلوبه العربي الفريد.النقطة الرابعة: الإعجاز القرآني مرتبط بصفته العربية، حيث تتجلى وجوه الجمال والبيان والإعجاز في تراكيبه وألفاظه ونظمه، فإذا تُرجم إلى لغة أخرى زال عنه هذا الإعجاز.النقطة الخامسة: الترجمة التفسيرية لمعاني القرآن الكريم جائزة شرعاً بالبداهة التي لا تحتاج معها إلى فتوى متى التزم المترجم بشروطها العلمية واللغوية المقررة، وحرمة الترجمة الحرفية بالحيثيّات المذكورة آنفاً.النقطة السادسة: يحظر قراءة القرآن الكريم بغير العربية، إذ لا يُعد ما يُتلى– مترجَماً– قرآناً بحال من الأحوال.النقطة السابعة: الترجمة لها أربعة معانٍ رئيسة، ثلاثة منها لغوية بحتة، والرابع يجمع بين المفهومين اللغوي والعرفي:

- الترجمة بمعنى تبليغ ألفاظ القرآن الكريم: وهي جائزة شرعاً، كما هو واضح.
- الترجمة بمعنى تفسير القرآن باللغة العربية: جائزة شرعاً، لقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[٢١]. وقد قام النبي (ص) بهذا البيان خير قيام، ثم تبعه العلماء في تفسير القرآن وبيان معانيه وفق طاقتهم البشرية، فتنوعت التفاسير وكثرت المصنفات.

●الترجمة بمعنى تفسير القرآن بلغةٍ أجنبيةٍ لغير الناطقين بالعربية: وهي جائزة كذلك، لأنها تُعدّ وسيلةً لبيان معاني القرآن لمن لا يحسن العربية، وتشترك في حكمها مع التفسير العربي، إذ الغاية واحدة وهي تفهيم مراد الله تعالى بقدر الاستطاعة البشرية.

●الترجمة بمعنى نقل القرآن إلى لغةٍ أخرى بحيث تُستبدل الألفاظ العربية بألفاظٍ أجنبية تؤدي جميع معانيها ومقاصدها، وهذه هي الترجمة الحرفية للقرآن الكريم، وقد ثار حولها خلاف كبير بين العلماء. والرأي الراجح أن هذه الترجمة مستحيلة عقلاً وعادةً، ومحرّمة شرعاً، حسب ما تم توضيحه سابقاً.**صعوبة ترجمة معاني القرآن الكريم** تُعد ترجمة معاني القرآن الكريم من أصعب التحديات في ميدان الترجمة عموماً، لأن المعنى القرآني الدقيق قد يهتز عند النقل، ويضعف التركيب البلاغي للآية، ويفقد اللفظ رونقه وتأثيره في النفس. وإشكالية الترجمة ترتبط بعدد من العوامل اللغوية والدلالية، بما فيها العقبات المعجمية والتركيبية والتقليدية، التي تشكّل الأساس الذي يقوم عليه الإعجاز القرآني.ويشير الأستاذ صلاح الدين كرشيد، المترجم للقرآن إلى اللغة الفرنسية، إلى هذا الصعوبات بقوله: "لقد واجهت صعوبات جمّة في ترجمة كلمات مثل: الأمة، الحق، الفاسقون، اللطيف، البر، المعروف، المنكر، والحزب، لما لها من معانٍ متعددة. ومع حرصي الشديد على ذكر كل التأويلات الممكنة للآية الواحدة، لا يمكن للنص الفرنسي أن يشمل جميع الدلالات التي توحي بها الآية. إلا أن الترجمة تمثل اجتهاد المترجم وفهمه الخاص، وتقرّب معاني القرآن إلى عقل القارئ الفرنسي"[٢٢]. إذن في الحقيقة أن الترجمة التفسيرية هي عبارة عن تقريب المعنى لا أقلّ ولا أكثر. ومن أبرز الصعوبات التي تواجه مترجم القرآن:

– الحروف المقطعة في أوائل السور، لما لها من دلالات لغوية وروحية يصعب تفسيرها بدقة.غياب الترادف المطابق (المعادل الدقيق) في اللغات الأخرى، مما يعيق نقل الدقة الدلالية.أسماء الله الحسنى، التي تمتاز بدلالات لغوية وروحية خاصة لا تقابلها ألفاظ دقيقة في لغات أخرى.الاختلاف في القواعد النحوية بين العربية وغيرها، خصوصاً فيما يتعلق بالتأنيث والتثنية.تحديد الضمير، هل هو عائد إلى اسم مذكر أم مؤنث.الأسماء والكلمات المعربّة أو النادرة.الآيات المتشابهة والمحكمات، التي تتطلب دقة فائقة في النقل لضمان سلامة المعنى.وجازة الألفاظ ووفرة المعاني، حيث تحتوي الكلمة الواحدة على معانٍ متعددة يصعب نقلها بالكامل.ترجمة لفظ الجلالة، الذي يحمل معانٍ روحية ولغوية خاصة لا يمكن محاكاتها بدقة في أي لغة أخرى.تتطلب هذه الصعوبات وغيرها أن يكون المترجم مؤهلاً تأهيلاً تامّاً لهذه المهمة، بما يشمل الضبط اللغوي للغة العربية، والإلمام بعلوم القرآن والتفسير والفقه والحديث، إلى جانب إتقان اللغة المستهدفة للترجمة. لأن الترجمة الفعّالة لمعاني القرآن ليست مجرد نقل كلمات، بل تدخل في باب علم التفسير، ويجب أن تلتزم بالضوابط العلمية والأدبية التي وضعها أهل الفن واللغة. ويؤكد العلامة سيدي عبد الله كنون على هذه الحاجة بقوله: "من أبرز التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية في العصر الحاضر هي ترجمة القرآن إلى اللغات الأجنبية. فالقرآن يتميز بأعلى درجات البلاغة العربية، وللنفاذ إلى أسراره وفهم مقاصده، يجب أن يكون المترجم من المتخصصين المتمكنين في قواعد اللغة العربية من نحو وبيان وبلاغة، مع معرفة علوم القرآن وأسباب النزول والفقه والحديث والتفسير"[٢٣].**الأخطاء الشائعة في ترجمة معاني القرآن الكريم** إن الترجمة نقل روح النص ومعناه العميق إلى اللغة المستهدفة، وليست مجرد نقل نص من لغة إلى أخرى بكلماته فقط. ومن الخطأ ألّا يكون المترجم ملمّاً بتعبيرات اللغة المستهدفة ومصطلحاتها وكيفية تكوين الجمل فيها، إذ يؤدي ذلك إلى انحسار المعنى الأصلي وتشويه المقصد القرآني. **ومن الأخطاء الشائعة في ترجمة معاني القرآن الكريم** [٢٤]:أخطاء نحوية وبنائية: مثل إضافة أكثر من المضاف إلى المضاف إليه، أو تأخير الفاعل وتقديم ضميره عليه، أو جمع الأسماء المعطوفة في جملة واحدة بطريقة غير صحيحة.إضافة شروح مبنية على الإسرائيليات أو الروايات الموضوعية دون توثيق علمي، مما يفسد النص ويشوش على القارئ.إدخال عبارات تأويلية أو تفسيرية ضمن النص المترجم، في حين الأصل أن تُدرج في الحواشي مع توضيح أنها ليست جزءاً من النص القرآني.التحريف المباشر للمعنى، سواء بقصد أو عن جهل.استخدام مصطلحات أجنبية غير دقيقة، أو مصطلحات مستعارة من ثقافات أخرى بما يؤدي إلى تحريف المعنى.نسبة المفردات العربية إلى جذورها بشكل خاطئ، وإعطاؤها معانٍ غير مألوفة.سوء استخدام المعاني غير الصحيحة للمفردات والعبارات، مما يؤدي إلى إعطاء معانٍ خيالية أو خاطئة.الإصرار على استخدام كلمة واحدة مقابلة لكل مصطلح عربي بغض النظر عن السياق، مما يحجب المعاني الأخرى للكلمة ويخالف خصوصيات اللغة المستهدفة.عدم اختيار المرادف المناسب للكلمة من حيث روح النص وسياقه الأصلي.ويبدو أنّ الثقافة التي يمتلكها المترجم تتكئ على معرفته وبراعته باللغة العربية، واللغة التي يريد الترجمة إليها ليس في الجوانب النحوية والدلالية فحسب؛ بل عليه أن يكون مطلعًا على مجموعة من المعارف التي تخصّ علوم القرآن الكريم وعلوم التفسير، والبلاغة، والأدب؛ فالترجمة التفسيرية لا تقلّ عن التفسير نفسه في حاجتها إلى المعارف المساعدة في فهم القرآن الكريم وتذوق نصوصه والتعرف على أسرار إعجازه، بل يكاد التفسير في جوهره ملتقيًا بالترجمة التفسيرية للقرآن الكريم. إنّ الفصل بين الترجمة الحرفية بما تحمل من مساوئ ومخاطر، والترجمة التفسيرية التي يمكننا القول: إنها التفسير بعينه، ولكن بلغة هي غير العربية التي اعتاد الناس عليها هي الفيصل في مقدار اقتراب المترجم من القيام بعمل المفسّر، والالتزام بما يلتزم به المفسّر من قواعد، وأصول، وثوابت تفسيرية.

الخاتمة، والنتائج:

تمثّل مشكلة الترجمة التفسيرية واحدة من العقد الصعبة في سبيل تحقيق نجاح فعّال لأيّ تجربة لترجمة القرآن الكريم لأيّ لغة في العالم، تلك المشكلة التي تكمن في تحريف معانيه، أو التقصير في إيصال تلك المعاني، أو الوهم والالتباس اللذين يقع فيهما من يخوض التجربة، هذه المشكلة تعود إلى مجموعة من العوامل؛ منها ما يتعلّق بطبيعة النصّ القرآني المعجز الذي لا يمكن بأي حال من الأحوال مجاراة إعجازه، ومنها ما يتعلّق بطبيعة اللغة العربية نفسها وما تمتلكه من أدوات تتفوق فيها على غيرها من اللغات بما يجعل المعادلة في الترجمة لصالحها في الغالب، ومنها ما يعود إلى ثقافة المترجم وقدرته على خلق توازن معرفيّ بين ما هو قرآني بمعارفه كلّها، وما هو بشريّ يختلف باختلاف الثقافات، ومنها ما هو فقهيّ شرعيّ يتعلّق بالمحاذير التي يجب تجنّبها وعدم الوقوع فيها. فالترجمة التفسيرية عملية معقدة بذاتها، وبما يحيط بها، لذا فإنّ نجاح أيّ تجربة بهذا الخصوص يجب أن تراعي ذلك كله.

المصادر:

القرآن الكريم.

- ابن القصار المالكي، القاضي أبو الحسن علي بن عمر البغدادي (ت 397هـ)، عيون الأدلة في مسائل الخلاف بين فقهاء الأمصار، تحقيق: أحمد بن عبد السلام مغراوي، دار أسفار – الكويت، ط/ 2، 1443هـ- 2022م.
- أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، إبراهيم بن السريّ بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط/1، 1408هـ- 1988م.
- أبو المعالي الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت 478هـ)، نهاية المطلب في دراية المذهب، حققه وصنع فهارسه: أ. د/ عبد العظيم محمود الدّيب، دار المنهاج، ط/ 1، 1428 هـ-2007م.
- أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق محمود محمد شاكر، توزيع: دار التربية والتراث – مكة المكرمة، د.ت.
- أبو عبد الله غانم بن قدوري بن حمد، محاضرات في علوم القرآن، دار عمار – عمان، ط/1، 1423 هـ – 2003 م.
- أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر القاضي البغدادي المالكي (٤٢٢هـ)، الإشراف على نكت مسائل الخلاف، المحقق: الحبيب بن طاهر، دار ابن حزم، ط/ 1، 1420هـ-1999م.
- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393هـ)، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط/ 4، 1407هـ- 1987م.
- البنداق، محمد صالح، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.
- البوطي، محمد سعيد رمضان، من روائع القرآن، مكتبة الفارابي، ط٤، د.ت.
- الحفناوي، محمد إبراهيم، دراسات أصولية في القرآن، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية – القاهرة، ١٤٢٢ هـ – 2002 م.
- الزحيليّ، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر (دمشق – سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، ط/ 1، ١٤١١ هـ – 1991 م.
- الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط/3، د.ت.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، دار ابن عفان، ط١، ١٩٩٧م.
- القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، ط٨، د.ت.
- كنون، عبد الله، منطلقات إسلامية، طنجة، مطبعة سوريا، د.ت
- النبهان، محمد فاروق، المدخل إلى علوم القرآن الكريم، دار عالم القرآن – حلب، ط/ 1، 1426هـ- 2005م

هوامش البحث

[1] أبو زكريا، أحمد بن فارس (ت 395هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، القاهرة، ط/ 1، 1979م: ج2، ص493.

[٢] أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393هـ)، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط/ 4، 1407هـ- 1987م، وينظر: الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط٣، د.ت. ج٢، ص١٠٩.

[٣] الزرقاني، مصدر سابق، ج٢، ص١١٠.

[4] أبو عبد الله غانم بن قدوري بن حمد، محاضرات في علوم القرآن، دار عمار – عمان، ط/١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م: ص236 .

[٥] الزرقاني، مصدر سابق، ج٢، ص١١١.

[٦] القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، ط٨، د.ت، ص٣١٣.

[٧] مناهل العرفان في علوم القرآن، ج٢، ص١١١. مرجع سابق.

[٨] آل عمران: 39.

[٩] أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق محمود محمد شاكر، توزيع: دار التربية والتراث – مكة المكرمة، د.ت: ج6، ص374 .

[١٠] أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، إبراهيم بن السريّ بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط/1، 1408هـ- 1988م: ج3، ص88.

[١١] أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر القاضي البغدادي المالكي (٤٢٢هـ)، الإشراف على نكت مسائل الخلاف، المحقق: الحبيب بن طاهر، دار ابن حزم، ط/ 1، 1420هـ-1999م: ج1، ص238.

[١٢] يُنظَر في هذه الفوارق: البوطي، محمد سعيد رمضان، من روائع القرآن، مكتبة الفارابي، ط٤، ص٢٧٦.

[١٣] الإسراء: ٢٩.

[١٤] الإسراء: ٨٨.

[١٥] ابن القصار المالكي، القاضي أبو الحسن علي بن عمر البغدادي (ت 397هـ)، عيون الأدلة في مسائل الخلاف بين فقهاء الأمصار، تحقيق: أحمد بن عبد السلام مغراوي، دار أسفار – الكويت، ط/ 2، 1443هـ- 2022م: ج4. ص471.

[١٦] البقرة: ١٩٥.

[١٧] ينظر: أبو المعالي الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت 478هـ)، نهاية المطلب في دراية المذهب، حققه وصنع فهارسه: أ. د/ عبد العظيم محمود الدّيب، دار المنهاج، ط/ 1، 1428 هـ-2007م: ج2، ص202.

[١٨] الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، دار ابن عفان، ط١، ١٩٩٧م، ج٢، ص١٠٧.

[١٩] الزحيليّ، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر (دمشق – سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، ط/ 1، ١٤١١ هـ – 1991 م: ج1، ص 37.

[٢٠] ينظر: النبهان، محمد فاروق، المدخل إلى علوم القرآن الكريم، دار عالم القرآن – حلب، ط/ 1، 1426هـ- 2005م: ص82.

[٢١] النحل: ٤٤.

[٢٢] البنداق، محمد صالح، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م، ص١٣١.

[٢٣] كنون، عبد الله، منطلقات إسلامية، طنجة، مطبعة سوريا، د.ت، ص١٨٢.

[٢٤] ينظر: الحفناوي، محمد إبراهيم، دراسات أصولية في القرآن، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية – القاهرة، ١٤٢٢ هـ – 2002 م: ص 73 فما بعدها.